

صناعة الأثر المستدام في المجال العلمي، دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة أريم بنت خالد السقاف*، أ.د. فائق بنت حسن حلواني**

اعتمد للنشر في ١٤/٢/١٤٤٥هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلم البحث في ١٢/١/١٤٤٥هـ

ملخص البحث:

عنون لهذه الدراسة: صناعة الأثر المستدام في المجال العلمي-دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة-، ومن أسباب الإقدام عليها: وجود التحديات المعاصرة التي تواجه التعليم، والتي يمكن معالجتها من خلال صناعة الأثر المستدام في المجال العلمي، وتهدف الدراسة إلى: جمع الآيات والأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع، وبيان مفهوم صناعة الأثر المستدام وأهميته، وكيفية صناعة الأثر المستدام في المجال العلمي، وأهمية ذلك من خلال نصوص الكتاب والسنة، واتباع في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والاستنباطي، وانتظمت خطة البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمه. بين المبحث الأول: مفهوم صناعة الأثر المستدام، وأهميته، وتضمن الثاني: صناعة الأثر المستدام في المجال العلمي، وتمخض البحث عن عدة نتائج من أهمها: أن صناعة الأثر المستدام في المجال العلمي، يكون من خلال عدة أمور، أهمها: تبليغ العلم ونشره، والتشجيع والتحفيز على طلبه، وتصحيح المفاهيم الخاطئة والرد على الشبهات الواردة، وإنشاء الأوقاف العلمية الداعمة للتعليم، وأنه تأليف الكتب وإجراء البحوث العلمية من وسائل حفظ العلم، ونقله من جيل إلى آخر، ومن أبرز التوصيات: أهمية السعي في صناعة الأثر المستدام في المجال العلمي، فإن العلم مما يستمر نفعه، ولا ينقطع أجره، بل يجري ثوابه في الحياة وبعد الممات. وأهمية إنشاء الأوقاف العلمية، والاستثمار فيها، لنفعها المستمر في الدنيا والآخرة. وأهمية تأصيل المفاهيم الحديثة الدارجة في المجتمع، وتصحيحها في ضوء الكتاب والسنة.

الكلمات المفتاحية: الأثر المستدام، صناعة الأثر، التأثير، المجال العلمي، القرآن، السنة النبوية.

Abstract:

The study was named: Industry of Sustainable Impact in the Field of Science-Objective Study in the Light of the Book and the Year, among the reasons for its introduction: The existence of contemporary challenges to education, which can be addressed through a sustainable scientific impact

* باحثة دكتوراة بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز

** الأستاذ بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز.

industry, the study aims to: Collect prophetic verses and conversations related to the subject, demonstrate the concept of sustainable impact industry and its importance, and how to make sustainable impact in the scientific field, and the importance of this through the texts of the book and the year, and follow in this study the inductive and extractive approach, and organize the research plan at the forefront, researchers, and its conclusion. Among the first research: the concept of sustainable impact industry, its importance, and the second included: The sustainable impact industry in the scientific field has produced several results, the most important of which are: The sustainable impact industry in the scientific sphere is, inter alia: Communicating and disseminating science, encouraging and stimulating its demand, correcting misconceptions and responding to suspicions received, establishing scientific endowments supportive of education, and that it compiles books and conducts scientific research from means of preserving science and transmitting it from one generation to another. The most prominent recommendations include: The importance of endeavouring to make a sustainable impact in the scientific sphere, science continues to be useful, its remuneration is not interrupted, but its constants in life and after deaths. The importance of establishing and investing in scientific endowments for their continued benefit in the world and the aftermath. and the importance of rooting and correcting modern concepts in society in the light of writers and the Year.

Keywords: Sustainable Impact, Impact Industry, Influence, Scientific Field, Quran, Prophet's Year.

المقدمة:

الحمد لله صاحب الفضل والمنن؁ والصلاة والسلام على نبينا محمد خير البشر؁ وعلى آله وصحبه الذين اهتدوا بهديه؁ فصنعوا عظيم الأثر.. أما بعد: فإن من أهم الأمور التي ينبغي أن يحرص المرء عليها في هذه الدنيا صناعة الأثر الطيب من بعده؁ وإن من أعظم الأعمال أجراً تلك التي يتعدى نفعها للآخرين؁ ويمتد ثوابها وأجرها بعد المغادرة أو الموت. فبقاء أثر المسلم في حياته وبعد مماته من عاجل بشارات القبول والتوفيق.

والتأمل في الكتاب والسنة يجد أن كلاً منهما اشتمل على كثير من النصوص التي ترسخ فكرة صناعة الأثر المسندام؁ ليستمر جريان الأجور والحسنات.

- قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

قال السعدي-رحمه الله-: "﴿وآثارَهُمْ﴾ وهي آثار الخير وآثار الشر؁ التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم؁ وتلك الأعمال التي نشأت

من أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، فكل خير عمل به أحد من الناس، بسبب علم العبد وتعليمه ونصحه، أو أمره بالمعروف، أو نهيهِ عن المنكر، أو علم أودعه عند المتعلمين، أو في كتب ينتفع بها في حياته وبعد موته، أو عمل خيراً، من صلاة أو زكاة أو صدقة أو إحسان، فاقتدى به غيره، أو عمل مسجداً، أو محلاً من المحال التي يرتفق بها الناس، وما أشبه ذلك، فإنها من آثاره التي تكتب له، وكذلك عمل الشر".^(١)

- وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْءٌ»^(٢)

ومجالات صناعة الأثر المستدام كثيرة ومتنوعة، ومن أهمها: صناعة الأثر المستدام في المجال العلمي، وذلك لأهمية العلم، وعظم شأنه، وتسلسل منفعتيه، ودوامها في الحياة وبعد الممات.

- قال رسول الله ﷺ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ".^(٣)
وقال ابن القيم: "والعالم إذا زرع علمه عند غيره ثم مات جرى عليه أجره، وبقي له ذكره، وهو عمر ثان وحياة أخرى".^(٤)

وقد تمت دراسة هذا الموضوع لبيان مفهوم صناعة الأثر المستدام وأهميته، ثم استنباط كيفية صناعة الأثر المستدام في المجال العلمي في ضوء الكتاب والسنة.. والله ولي التوفيق..

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

وجود التحديات المعاصرة التي تواجه المجال العلمي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: محاولة الوصول إلى الجودة في التعليم في ظل المتغيرات المتسارعة، وقلة الدافعية للتعلم، وتكلفة التعليم، والحاجة للتوسع في الخدمات التعليمية، وعدم توفرها للجميع. ويمكن معالجة هذه التحديات من خلال صناعة الأثر المستدام في المجال العلمي.

لذا فإن هذا الموضوع يجيب عن التساؤلات التالية:

* ما المراد بصناعة الأثر المستدام؟

* ما أهمية صناعة الأثر المستدام في ضوء الكتاب والسنة النبوية؟

* كىف يمكن صناعة الأثر المسندام فى المبال العلمى؁ وما أهمية ذلك؟
الدراسات السابقة:

بعد بذل الجهد فى البحث وسؤال المراكز المتخصصة فى البحوث العلمية لم نعثر خلال البحث على دراسة أكاديمية مختصة تجمع نصوص الكتاب والسنة فى هذا الموضوع.

الغرض الرئيسى من الدراسة:

استنباط مفهوم صناعة الأثر المسندام؁ وبيان أهميته من خلال نصوص الكتاب الكرىم والسنة النبوية؁ وبيان كيفية صناعة الأثر المسندام فى المبال العلمى.
أهداف الدراسة:

١- جمع الآيات الكرىمة والأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع.

٢- بيان مفهوم صناعة الأثر المسندام وأهميته فى ضوء الكتاب والسنة.

٣- بيان كيفية صناعة الأثر المسندام فى المبال العلمى؁ وأهمية ذلك.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة. وتفصيلها كما يأتي:

المقدمة: تضمنت مشكلة الدراسة وتساؤلاتها؁ الدراسات السابقة؁ الغرض الرئيسى من الدراسة؁ أهداف الدراسة؁ خطة البحث؁ منهجه.

المبحث الأول: مفهوم صناعة الأثر المسندام وأهميته فى ضوء الكتاب والسنة؁ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم صناعة الأثر المسندام.

المطلب الثانى: أهمية صناعة الأثر المسندام فى ضوء الكتاب والسنة.

المبحث الثانى: صناعة الأثر المسندام فى المبال العلمى فى ضوء الكتاب والسنة. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تبليغ العلم ونشره.

المطلب الثانى: التحفيز والتشجيع على طلب العلم.

المطلب الثالث: تصحيح المفاهيم؁ والرد على الشبهات.

المطلب الرابع: إنشاء الأوقاف العلمية.

منهج البحث:

اتباع المنهج الاستقرائى والاستنباطى وذلك من خلال:

١- استقراء وجمع الآيات والأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع البحث.

٢- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها فى المصحف؁ بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، اكتفي به؛ لصحتها، وإن لم يكن فيهما، فإنني أخرجُه من أحد السنن الأربعة. فإن لم أجد، فإنني أخرجُه من مظانه في كتب الحديث الأخرى، مع نقل قول من حكم عليه من علماء الحديث.

٤- توثيق النقول من مصادرها الأصلية - ما أمكن -.

٥- جمع الهدايات المستنبطة للآيات والأحاديث من كتب التفسير وكتب شروح الحديث.

المبحث الأول

مفهوم صناعة الأثر المستدام، وأهميته في ضوء الكتاب والسنة

المطلب الأول: مفهوم صناعة الأثر المستدام

أولاً: الصناعة:

لغة: صنع^(٥): صَنَعَ الشيءَ صَنْعاً وصُنْعاً، أي: عَمَلَهُ. و(صنع) صنعا مهراً في الصنع. والصنع لا يقال إلا لما كان بإجادة^(٦). فإن الصُّنْع: إجادةُ الفِعْلِ، فكلُّ صُنْعٍ فِعْلٌ، وليس كلُّ فِعْلٍ صُنْعاً، وَلَا يُنْسَبُ إِلَى الحَيَوَانَاتِ والجَمَادَاتِ، كَمَا يُنْسَبُ إِلَيْهَا الفِعْلُ^(٧).

اصطلاحاً: الصَّنَاعَةُ: حِرْفَةُ الصَّانِعِ وكل علم أو فن مارسه الإنسان حتى يمهر فيه ويصبح حرفة له^(٨). وهناك من عرفها بأنها: ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية. وقيل: العلم المتعلق بكيفية العمل^(٩).

والصناعة (بالفتح): تستعمل في المحسوسات، وبالكسر في المعاني^(١٠). وقد اخترت التعبير بلفظ (صناعة) في عنوان بحثي؛ لأهمية الإجابة في اتباع مقومات وأساليب التأثير، لتحقيق الأثر المستدام.

ثانياً: الأثر:

لغة: لفظ الأثر في اللغة، له ثلاثة معان^(١١):

الأول: تقديم الشيء، ومنه قولك: لقد أثرتُ بأن أفعل كذا. وأثرتُ فلاناً على نفسي: من الإيثار.

الثاني: ذكر الشيء، مصدر قولك أثرتُ الحديث، إذا ذكرته عن غيرك. ومنه قيل: حديثٌ مأثورٌ، أي ينقله خلفٌ عن سلف.

الثالث: بقاء الشيء، أو حصول ما يدل على وجوده، يُقال أثرتُ وأثرتُ؛ والجمع: آثار. والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً.

والمعنى الأخير هو المراد فى هذا البحث؁ فكل ما يبقى ويذكر بعد مغادرة الإنسان أو موته هو من أثره سواء كان خيراً أو شراً.

اصطلاحاً: الأثر فى الاصطلاح له عدة إطلاقات بحسب ما يراه أهل كل

علم:

- الأثر عند المحدثين: يطلق على الحديث الموقوف والمقطوع؁ كما يقولون: (جاء فى الآثار كذا). والبعض يطلقه على الحديث المرفوع أيضاً؁ كما يقال: (جاء فى الأدعية المأثورة كذا).^(١٢)

- الأثر عند الأصوليين: "قول الصحابي أو فعله وهو حجة فى الشرع".^(١٣)

- الأثر عند الفقهاء:

* يستعمل للدلالة على ما بقى من الشيء؁ أو النتيجة المترتبة على التصرف. ويطلق عليه بعض الفقهاء: الأحكام؁ فيقولون: أحكام النكاح مثلاً؁ يريدون: آثاره.^(١٤)

* ويستعمل فيما نسب إلى الصحابة من الأقوال أو الأفعال.^(١٥)

* ويستعمل للدلالة على كلام السلف.^(١٦)

ويدرك معنى الأثر إذا ورد فى النص بحسب السياق.

- قال الجرجاني: "الأثر: له ثلاثة معان: الأول؁ بمعنى: النتيجة؁ وهو الحاصل من الشيء؁ والثانى بمعنى العلامة؁ والثالث بمعنى الجزء".^(١٧)

- وقال المناوي: الأثر: "حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة؁ وأثرت الحديث نقلته".^(١٨)

ثالثاً: المسندام:

لغة: دام الشيء؁ يدوم؁ ديمومة. وأدام الشيء: جعله دائماً. واستدام بمعنى دام. يقال: عزّ مستدام أي: دائم.^(١٩)

واخترت التعبير بلفظ (مسندام) هنا؛ لأن الأثر الطيب يدوم؁ ويستمر نفعه؁ ولا ينقطع أجره؁ حتى بعد مغادرة الإنسان أو موته.

رابعاً: مفهوم صناعة الأثر المسندام:

من خلال ما مضى يمكن تعريف مفهوم صناعة الأثر المسندام بأنه: إجابة الإنسان فى ترك الآثار الطيبة الحسية أو المعنوية؁ التى يدوم نفعها ويبقى أجرها؁ بعد مغادرته أو موته.

أو إجابة الإنسان فى ترك الأثر الدائم؁ بأفضل الأساليب الممكنة؁ لتحقيق التأثير الإيجابى فيما حوله.

المطلب الثاني: أهمية صناعة الأثر المستدام في ضوء الكتاب والسنة

تنضح أهمية صناعة الأثر من خلال التأمل في نصوص الكتاب والسنة التي تدعو إلى الاهتمام بذلك. فقد نصت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة على كتابة آثار العبد في اللوح المحفوظ سواء كانت صالحة أو سيئة، مما يدعو العبد إلى استحضار ذلك، والسعي للعمل الصالح الذي يمتد ثوابه لما بعد الموت.

- قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

- وأخرج البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه: «أَنَّ بَنِي سَلَمَةَ أَرَادُوا أَنْ يَتَحَوَّلُوا عَنْ مَنَازِلِهِمْ فَيَنْزِلُوا قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْرُوا الْمَدِينَةَ، فَقَالَ: «أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ» قَالَ مُجَاهِدٌ: «خَطَاهُمْ آثَارُهُمْ، أَنْ يُمَشَى فِي الْأَرْضِ بِأَرْجُلِهِمْ». (٢٠)

- قوله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ»: يدل على كتابة آثار خط الأعمال الصالحة، فحريٌّ بالعبد أن يخلص النية، ويحتسب في سائر أعماله من قليل أو كثير.

- وقد بَوَّبَ البخاري على هذا الحديث بقوله: (باب احتساب الآثار)، أي إلى الصلاة وكأنه لم يقيد بها لتشمل كل مشي إلى كل طاعة. (٢١)

كما نصت الأحاديث النبوية الشريفة على تتابع أجور صانع الأثر على مر

الزمان:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْءٌ» (٢٢)

يوضح هذا الحديث أهمية صناعة الأثر الطيب فهو سبب لتتابع الأجور والحسنات على مر الزمان. وقوله: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً" أي: فعل فعلا طيباً فاقتدى به غيره.

وفي الحديث حث على سن السنن الحسنة، والابتداء بالخيرات التي يلحق الإنسان ثوابها بعد موته، وفيه ترغيب في فعل السنن المهجورة، فإنه يكتب لمن أحيها أجرها وأجر من عمل بها. (٢٣)

- وأخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ

دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ؁ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامٍ مَنْ تَبِعَهُ؁ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» (٢٤)

فى هذا الحديث بَيَّنَّ ﷺ أن الداعى إلى الهدى قليلاً كان أو كثيراً؁ له من الأجر والثواب مثل أجر من اتبعه؁ سواء كان ذلك الهدى تعليم علم؁ أو عبادة؁ أو أدب؁ أو غير ذلك؁ وذلك من فضل الله وكرمه؁ وكذلك الداعى إلى الضلالة عليه من الإثم مثل آثام من تبعه. (٢٥)

ومما يوضح أيضاً أهمية صناعة الأثر المسندام: إشارة الأحاديث النبوية إلى الأعمال التي لا ينقطع أثرها ويستمر نفعها بعد الموت:

- أخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة ؓ؁ أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؁ قَالَ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ؁ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ؁ أَوْ وَالدِّ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ". (٢٦)

دل الحديث على انقطاع أجر كل عمل بعد الموت؁ إلا ثلاثة أعمال لا ينقطع ثوابها لاستمرار نفعها؁ وهي: الصدقة الجارية؁ كإنشاء الأوقاف وبناء المساجد وإصلاح الطرق ونحو ذلك؁ والعلم الذي ينتفع به: كتأليف الكتب وتعليم الناس؁ ودعاء الولد الصالح.

قال ابن القيم: "...فجريان أجره عليه إذا انقطع عن الناس ثواب أعمالهم حياة ثانية؁ وخص النبي هذه الأشياء الثلاثة بوصول الثواب إلى الميت لأنه سبب لحصولها..". (٢٧)

- وأخرج ابن ماجه بسنده عن أبي هريرة ؓ؁ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ؁ وَوَالِدًا صَالِحًا تَرَكَهُ؁ وَمُصْحَفًا وَرَثَةً؁ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ؁ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ؁ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ؁ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ؁ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». (٢٨)

(يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ) أي يجرى على المؤمن ثوابها بعد موته.

وهذه الأعمال المذكورة فى هذا الحديث تدرج تحت الصَّدَقَةِ الْجَارِيَةِ فهى تشمل الوَقْفَ؁ والنَّهْرَ؁ والبئرَ؁ والنخلَ؁ والمسجدَ؁ والمصحفَ؁ فلا تعارض بين هذا الحديث والحديث السابق: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ..". (٢٩)

ومما يوضح أيضاً أهمية صناعة الأثر: ثناء الله سبحانه فى كتابه العزيز على عباده المؤمنين الذين سمت همهم؁ فسألوا الله أن يجعلهم قدوةً ودعاةً مؤثرين فىمن بعدهم؁ فقالوا: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] أي: صيرنا للمتقين

أئمة في الحق يُقتدى بنا في الخير. فأحبوا أن يكون هداهم متعدياً إلى غيرهم بالنتفع وذلك أكثر ثواباً وأحسن مآباً. (٣٠)

من خلال ما سبق تتبين أهمية صناعة الأثر المستدام، فهو إرث الإنسان الذي يمتد إلى الآخرة، ولذا يجدر بالمسلم أن يسعى جاهداً لترك أثر طيب ينتفع به الناس من بعده، وينتفع به هو في آخرته، قال تعالى: ﴿وَمَا تَقَدَّمُوا لِنَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

المبحث الثاني

صناعة الأثر المستدام في المجال العلمي في الكتاب والسنة.

المطلب الأول: تبليغ العلم ونشره.

العلم هو حياة القلوب، ورياض العقول، وهو سبيل الهدى والرشاد، وطريق الرفعة في الحياة وبعد الممات، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ..﴾ [المجادلة: ١١]

وحاجة الناس إلى العلم ماسة، بل هي فوق كل حاجة، قال الإمام أحمد: "الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب، لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس..". (٣١)

ولضرورة العلم والحاجة إليه ورد الحث على تبليغه ونشره، وسيد الناس في هذا المقام نبينا ﷺ؛ فقد قام بأداء الرسالة وإبلاغها إلى الناس كافة، ممتثلاً أمر الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]

فلم يبق خير إلا دل النبي ﷺ أمته عليه، ولا شر إلا حذرهما عنه، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة رضي الله عنهم، فمن بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين، ثم ورثوا مقام البلاغ من بعده، وبلغوا جميع أقواله وأفعاله وأحواله. (٣٢)

ومن النصوص التي ورد فيها الحث على تبليغ العلم ونشره، والتحذير من

كتمانها، ما يلي: (٣٣)

- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]

فأثنى سبحانه وتعالى على الرسل عليهم السلام لكونهم بلغوا الرسالة ولم يخشوا أحداً، فمن كان مثلهم في ذلك فهو محل ثناء. (٣٤)

- وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ

لِفْتَقَّهُوا فف الدفِنِ وَلِفْنِذَرُوا قَوْمَهُمْ إِذًا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: ١٢٢]
 وفف الآفة تنبفه للمؤمنفن بعءم الخروج إلى القءال ءمفعا ءفى لا فسءأصلوا؁
 بل فكفف خروج فرفق للءهء؁ وبقاء فرفق آءر لفءعلموا العلم الشرعف؁ ثم فنفقلوه
 إلى ءفرهم.

وهذا فءل على فضفلة العلم؁ وأن من تعلم علما؁ فعلفه نشره وبثه فف العباء؁
 فأن انءشار العلم عن العالم؁ من برءفه وأءره؁ الءف فنفمف له. (٣٥)
 - وقال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِفْثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَنُبفِنَنَّهَ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَاهُ
 فَنَبْذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بهِ ثَمَنا قَلفِلا ففبْسَ ما فِشْتَرُونَ} [آل عمران: ١٨٧]
 قال قءاءة فف هذه الآفة: "هءا مفثاق آءهه الله على أهل العلم؁ فمن علم شففا فلفعلمه؁
 وفاكم وءتمان العلم؁ فأن كءمان العلم هلكة...". (٣٦)

وقء أمر النبف ﷺ ببءلف العلم ونشره ولو كان علما فسفرا؁ ومن ذلك:

- أءرج البءارف بسنده عن عبء الله بن عمرف ؓ؁ أن النبف ﷺ؁ قال: «بَلِّغُوا عَنفِ
 وَلَوْ آفة...». (٣٧)

فأمر ﷺ أمته ببءلف الوءف؁ وفسر الأمر عفهم ففما فبلءونه فقال: "ولو آفة"
 وذلك على وءه التقلفل؁ لفسارع كل سامع إلى ببلف ما وصله من الآف ولو قل؁
 لفءصل بذلك نقل ءمفم ما ءاء به ﷺ. (٣٨) والأمر ببءلف الءءف ففهم من هءا بطرفق
 الأولفة؁ فأن الآفء مع انءشارها وكءرة ءملءها؁ وكفل الله سبءانه بءفظها؁
 وصونها عن الضفاع والتءرفف إذا كانت واجبة التبلف؁ فالءءف الءف لا شفء ففه
 مما ذكر أولى. (٣٩)

ففنبءف لكل من وصل إلى مسامعه شفء من الوءف أن فبلءه؁ وفنقله لءفره؁
 سواء كان قلفلا أو كءفرا؁ ولو آفة واحدة من القرآن؁ لأن تلك الآفة مع قلة ألفاظها
 قء ءحمل من المعانف والأءكام ما فسءفءف منه الناس الشفء الكءفر. (٤٠)

- وأءرج أبو ءاوء بسنده عن زفء بن ءابء ؓ؁ قال: سمءء رسول الله ﷺ فقول:
 «نُضِرَ اللهُ امرأً سمعَ منا ءءفثا؁ فءفظه ءءى فبلءه؁ فربب ءامل فقه إلى من هو
 أفقه منه؁ وربب ءامل فقه لفس بفقه». (٤١)

فف هءا الءءف ءعا النبف ﷺ بالنضارة لءافظ السنة ومبلءها. والنضارة فف
 الأصل: ءسن الوجه؁ والبرفق؁ وإنما أراد ءسن ءلقه وقءره. (٤٢) أف: ألبسه نضرة
 وءسنا وزفنه؁ وأوصله الله إلى نضرة ءنة أف نعفمها ونضارتها. والمراد بقوله:
 (فربب ءامل فقه إلى من هو أفقه منه) أف: فرب ءامل فقه قء فكون فقفها ففءفظه

ويبلغه إلى من هو أفقه منه فيستنبط منه ما لا يفهمه الحامل أو إلى من يصير أفقه منه، وفي هذا إشارة إلى فائدة النقل والداعي إليه. (وَرَبَّ حَامِلٍ فَقَهٍ لَيْسَ بِفَقِيهِ): بين به أن راوي الحديث ليس الفقه من شرطه إنما شرطه الحفظ وعلى الفقيه التفهم والتدبر. (٤٣) فحري بالمسلم أن يحرص على سماع الأحاديث وحفظها وتبليغها؛ لينال بركة دعاء النبي ﷺ، وأجر تبليغ العلم النافع ونشره.

- وأخرج الترمذي بسنده عن أبي أمامة الباهليؓ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ». (٤٤)

قوله: «لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» أي: يدعون له، وأراد بالخير هنا علم الدين وما به النجاة، ولم يُطْلَقِ الْمُعَلِّمُ لِيعلم أَنَّ استحقاق الدعاء لأجل تعليم علم موصل إلى الخير. (٤٥)

قال ابن القيم: ".لما كان تعليمه للناس الخير سبباً لنجاتهم وسعادتهم وزكاة نفوسهم جازاه الله من جنس عمله بأن جعل عليه من صلاته وصلاة ملائكته وأهل الأرض ما يكون سبباً لنجاته وسعادته وفلاحه، وأيضاً فإن معلم الناس الخير لما كان مظهراً لدين الرب وأحكامه ومعرفاً لهم بأسمائه وصفاته جعل الله من صلاته وصلاة أهل سماواته وأرضه عليه ما يكون تنويهاً به وتشريفاً له وإظهاراً للثناء عليه بين أهل السماء والأرض..". (٤٦)

- وأخرج مسلم بسنده عن أبي هريرةؓ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ". (٤٧)

فبين ﷺ أن العلم النافع مما يستمر نفعه، فلا ينقطع أجر من بلغه ونشره، بل يجري ثوابه في حياته وبعد مماته. وفي هذا دلالة على فضيلة العلم والحث على الاستكثار منه، والترغيب في توريثه بالتعليم، والتصنيف، والإيضاح، والنشر بين الناس. (٤٨) فإن كل ما تسلسل الانتفاع بتعليمه مباشرة، أو كتابة، فإن أجره يجري على العبد. فكم من علماء هداة ماتوا من مئات من السنين، وكتبهم مستعملة، وتلاميذهم قد تسلسل خيرهم. (٤٩)

قال المنذري: "وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به لهذا الحديث وأمثاله. وناسخ غير النافع مما يُوجب الائتم عليه وزره ووزر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي

خطه..". (٥٠)

وقال ابن القيم: "والعالم إذا زرع علمه عند غيره ثم مات جرى عليه أجره، وبقي له ذكره، وهو عمر ثان وحياة أخرى". (٥١)

وقال ابن جماعة الكناي: "...إذا نظرت وجدت معاني الثلاثة موجودة في معلم العلم؛ أما الصدقة: فأقراؤه إياه العلم وإفادته إياه... وأما العلم المنتفع به: فظاهر، لأنه كان سبباً لإيصال ذلك العلم إلى كل من انتفع به... وأما الدعاء الصالح له: فالمعتاد المستقرأ على السنة أهل العلم والحديث قاطبة من الدعاء لمشايخهم وأئمتهم، وبعض أهل العلم يدعون لكل من يذكر عنه شيء من العلم، وربما يقرأ بعضهم الحديث بسنده فيدعو لجميع رجال السنن، فسبحان من اختص من شاء من عباده بما شاء من جزيل عطائه...". (٥٢)

- وأخرج ابن ماجه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ...». (٥٣)

أي: يجري على المؤمن ثواب تعليم العلم ونشره بعد موته. والنشر أعم من التعليم، فإنه يشمل التأليف ووقف الكتب. (٥٤) وتأليف الكتب من وسائل حفظ العلم ونقله من جيل إلى آخر، و"تصنيف العالم ولده المخلد" (٥٥) كما ذكر أهل العلم، لأنه يخلد ذكر صاحبه.

من خلال ما سبق يتبين أن تبليغ العلم ونشره إحدى مجالات صناعة الأثر المستدام، فإن العلم مما يستمر نفعه، فلا ينقطع أجر من بلغه ونشره، بل يجري ثوابه في حياته وبعد مماته. قال ابن الجوزي: "من أحب ألا ينقطع عمله بعد موته فليُنشر العلم بالتدوين والتعليم...". (٥٦)

وفي هذا العصر ومع التطور التقني أصبح نشر العلم وتبليغه ميسراً لكل أحد عبر المواقع الإلكترونية، وشبكات وبرامج التواصل الاجتماعية، و التطبيقات الإلكترونية، فينبغي ألا يزهد المسلم في أثر نشر العلم في هذه الوسائل الحديثة (٥٧)، وأن يسعى في تبليغ الدين ونشر العلم ولو كان علماً يسيراً؛ ليتروا أثراً طيباً لا ينقطع بعد مماته.

المطلب الثاني، التحفيز والتشجيع على طلب العلم (٥٨)

التحفيز والتشجيع عاملان مهمان في عملية التعليم، لما لهما من آثار طيبة على الفرد صغيراً كان أو كبيراً. ولقد ورد التحفيز على طلب العلم في القرآن الكريم في مواضع منها: قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا

يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يُتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ [الزمر: ٩] وفي الآية تحفيز لطلب العلم ببيان فضل أهل العلم، وعدم تساويهم مع غيرهم.

- وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...﴾ [المجادلة: ١١] وفي الآية تحفيز لطلب العلم ببيان رفعة أهل العلم والإيمان.

- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾ [فاطر: ٢٨] وفي الآية تحفيز لطلب العلم ببيان إحدى فضائله، وهي: الوصول إلى خشية الله.

وقد حرص النبي ﷺ على تحفيز وتشجيع الأمة على طلب العلم، فبين أن طريق العلم موصل إلى الجنة:

- أخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة **رضي الله عنه**، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «...وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ...» (٥٩)

- وأخرج ابن ماجه بسنده عن كثير بن قيس، قال: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، أَتَيْتَكَ مِنَ الْمَدِينَةِ، مَدِينَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِحَدِيثِ بَلَّغْنِي أَنْكَ تَحَدَّثَ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةً؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَلَا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحَيْثَانَ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَأَقْرٍ» (٦٠)

وفي الحديث تحفيز لطلب العلم ببيان: أن طريق العلم النافع موصل إلى الجنة، وأن الملائكة تتواضع لطالب العلم وتعينه وتسهل له السعي في طلب العلم، وأن المخلوقات تستغفر لطالب العلم. وفيه تحفيز ببيان فضل العلماء، ووصفهم بأنهم ورثة الأنبياء.

ولم يقتصر النبي ﷺ على ذلك، بل خص بعض صحابته ﷺ بالتشجيع

والتحفيز على طلب العلم، ومن ذلك ما يلي:

- أخرج مسلم بسنده عن أبي بن كعب **رضي الله عنه**، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَنْذِرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَنْذِرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا

المُنذِرِ». (٦١)

قول النبى ﷺ لأبى بن كعب: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ» أى: ليكن العلم هنيئاً لك. وهذا دعاء له بتيسير العلم والرسوخ فيه. وفى الحديث تحفيز طالب العلم؁ وتشجيعه؁ والثناء عليه إذا أصاب؁ والسرور بذلك (٦٢).

قال الخطيب البغدادي: "وإذا أجاب المسئول بالصواب فعلى الفقيه أن يُعرِّفه إصابته؁ ويُهنيِّه بذلك ليزداد فى العلم رغبةً وبه مسرَّةً..". (٦٣)

وفى الحديث: جواز مدح الإنسان فى وجهه؁ إذا أمن عليه الإعجاب؁ وكان فيه مصلحة؁ كإظهار علمه ونحو ذلك. وفيه: فضل آية الكرسي؁ لما اشتملت عليه من إثبات ربوبية الله؁ وألوهيته وأسمائه؁ وصفاته؁ وتنزيهه عن النقائص. (٦٤)

- وأخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة ؓ أنه قال: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؁ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؁ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ؁ أَوْ نَفْسِهِ». (٦٥)

وفى هذا الحديث يتبين تحفيز النبى ﷺ لأبى هريرة ؓ بالثناء على سؤاله؁ والإشادة بحرصه على الحديث؁ فإن الحريص على العلم يسأل عن غامض المسائل؁ ودقيق المعاني؁ فيكون ذلك سبباً إلى إثارة فائدة يكون له أجرها؁ وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

فينبغي للمربي أن يتفرس فى المتعلم؁ وأن ينبهه على تفرسه فيه؁ ومقدار تقدمه فى فهمه؁ ليكون ذلك محفزاً له على الاجتهاد فى العلم والحرص عليه. (٦٦)

- وأخرج البخاري بسنده عن ابن عباس ؓ قال: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ». (٦٧)

وفى ضم النبى ﷺ لابن عباس ؓ ثم الدعاء له تشجيع وتحفيز على طلب العلم. وقد كان ببركة هذا الدعاء حبر الأمة؁ وترجمان القرآن؁ ومن الراسخين فى العلم. (٦٨)

وعلى منهج النبى ﷺ فى التشجيع والتحفيز على طلب العلم سار العلماء من السلف؁ ومن ذلك ما يلي:

* قال الشافعي: "قدمت هذيلاً أتعلم كلامها؁ وكانت أفصح العرب؁ فبقيت فيهم سبعة عشر عاماً؁ راحلاً برحلتهم ونازلاً بنزولهم. فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار؁ وأيام العرب؁ فمر بي رجل من الزبيريين فقال

لي: يا أبا عبد الله، عزّ عليّ أن لا يكون مع هذه الفصاحة والذكاء فقه، فتكون قد سدت أهل زمانك. فقلت: ومن بقي يُقصد. فقال لي: هذا مالك سيد المسلمين يومئذ. فوقع في قلبي، وعمدت إلى الموطأ فاستعرضته وحفظته في تسع ليال..". (٦٩)

فكانت هذه الكلمة سبباً في تحفيز الشافعي للاهتمام بالفقه، فرحل إلى مالك وأخذ عنه الموطأ، وكان يقول: "مالك معلمي وأستاذي ومنه تعلمنا العلم وما أحد أمن عليّ من مالك". (٧٠)

وقال البخاري: "كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتابا مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ، قال: فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح..". (٧١)

وهذا يدل على أثر هذه الكلمة في تحفيز الإمام البخاري لتأليف كتابه: (الجامع الصحيح)، الذي يعد من أصحّ كتب السنة، وأجلّها مكانةً وقدرًا.

وقال الذهبي عن شيخه الحافظ البرزالي: "وهو الذي حُبب إليّ طلب الحديث، فإنه رأى خطي فقال خطك يشبه خط المُحدثين، فأثر قوله في، وسمعت منه وتخرجت به في أشياء". (٧٢)

فكانت هذه الكلمة سبباً في تحفيز الذهبي لطلب علم الحديث، والاستزادة منه، حتى صار إمام زمانه، وقدوة الحفاظ في عصره.

من خلال ما سبق يتبين أن التشجيع والتحفيز له أثر كبير في الإقبال على طلب العلم، ومضاعفة الجهد، واستثمار طاقة المتعلم، وإدخال السرور عليه.

فينبغي للمربي أن يقتدي بالمنهج القرآني والهدي النبوي في التشجيع والتحفيز على طلب العلم.

المطلب الثالث: تصحيح المفاهيم، والرد على الشبهات

بعث الله نبينا ﷺ هادياً إلى الصراط المستقيم، وداعياً إلى سبيل الحق القويم، فقام بتبليغ الدين، وتقويم الأخلاق، وتركيب النفوس، وتصحيح المفاهيم، والرد على الإشكالات والشبهات الواردة من الصحابة ﷺ.

- قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]

ولا شك أن معرفة المفاهيم على وجهها الصحيح يؤدي إلى فهم النصوص الشرعية على مراد الله ورسوله، والقصور في فهمها يؤدي إلى القصور في العمل

والاتباع.

وقد صحَّح النبي ﷺ بعض المفاهيم للصحابة ؓ. ولا يلزم من ذلك كون المفهوم خاطئاً من كل وجه، بل قد يكن المفهوم قاصراً، أو مرتبطاً بالصورة المعروفة الظاهرة، فيأتي تصحيح النبي ﷺ لبيان المعنى الباطن، ومن ذلك ما يلي^(٧٣):

- أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة ؓ، أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». (٧٤)

في هذا الحديث صحح النبي ﷺ مفهوم القوة والشدة الذي شاع في الأذهان، وبين أنها ليست بالمصارعة والغلبة فحسب، بل القوة الأعظم في الحقيقة هي أن يملك الانسان نفسه ويتحكم فيها عند الغضب ويمنعها عن تنفيذ ما تدعوه إليه من الأذى أو الإساءة. فحول النبي ﷺ المعنى من القوة الظاهرة إلى القوة الباطنة لبيان فضل كظم الغيظ، وإمساك النفس عند الغضب. (٧٥)

- وأخرج البخاري بسنده عن أنس ؓ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أفرأيتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ انصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجِرُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ». (٧٦)

في هذا الحديث صحح النبي ﷺ المفهوم الذي شاع في الأذهان: أن النصره تكون للمظلوم فقط وذلك بالدفاع عنه وإعانتة ورفع الظلم عنه، وبين أن النصره تكون للظالم أيضا وذلك بمنعه عن الظلم وكف يده لا بإعانتة ومجاراته في عدوانه. (٧٧)

وقد يصحح النبي ﷺ المفهوم ببيان سعة ما يشملها، بعد أن كان ضيقاً في أذهان بعض الصحابة ؓ، ومن ذلك ما يلي:

- أخرج البخاري بسنده عن أنس بن مالك ؓ، قال: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَحْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَنْفَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». (٧٨)

في هذا الحديث صحح النبي ﷺ مفهوم العبادة الذي كان ضيقاً في أذهان

الرهط الذين جاءوا للرسول ﷺ، فقد ظنوا أن العبادة تكون بالتشديد على النفس، وهجر مألوفاتها، والاقْتِصَار على الأفعال التعبدية كالصلاة والصوم والتبتل، مع التشدد في ذلك، فبين لهم النبي ﷺ أن مفهوم العبادة أوسع من ذلك فهو يشمل جميع نواحي الحياة، مع أهمية الاقتصاد في العبادات دون الانهماك والإضرار بالنفس، فإن الشريعة مبنية على الاقتصاد والتيسير. (٧٩)

وقد يكن المفهوم مرتبطاً بالصورة المعروفة في الدنيا، فيأتي تصحيح

النبي ﷺ لبيان المعنى المرتبط بالآخرة، ومن ذلك ما يلي:

– أخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ». (٨٠)

بين النبي ﷺ في الحديث أن حقيقة المفلس هو من أخذ غرماًؤه أعماله الصالحة، فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقى في النار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه. وأما من ليس له مال ومن قلَّ ماله فالناس يسمونه مفلساً وليس هو حقيقة المفلس، لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته، وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته.

وبذلك صحَّح النبي ﷺ المفهوم الشائع في عرف أهل الدنيا، ونقله إلى أمر

الآخرة. ولم يرد أن من يفلس في الدنيا لا يسمى مفلساً، وإنما أراد الإفلاس الحقيقي. (٨١)

ولم يقتصر الأمر على تصحيح المفاهيم فحسب، بل قد كان الصحابة رضي

يوردون على رسول الله ﷺ ما يشكل عليهم من الأسئلة والشبهات وذلك لفهم والبيان وزيادة الإيمان، وكان ﷺ يجيبهم عنها بما يثلج صدورهم (٨٢)، ومن أمثلة ذلك ما يلي (٨٣):

– أخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاطَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «ذَلِكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ». (٨٤) وفي الرواية الأخرى: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْوَسْوَاسَةِ، قَالَ: «تِلْكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ». (٨٥)

– وأخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ

يَسْأَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخُلُقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلْيُقُلْ: أَمَنْتُ بِاللَّهِ".^(٨٦) وفي الرواية الأخرى: "فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِهِ".^(٨٧) والشبهة هنا تدور حول الوسواس التي وجدها بعض الصحابة رضي الله عنهم في أنفسهم في مسألة الخلق، فعظم عندهم أن يصرحوا بما يجدون في أنفسهم، فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم ووجدوا عنده الجواب الشافي.

ويتضح من خلال الروايات هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الرد على الشبهة التي أوردها الصحابة رضي الله عنهم، فقد عالجه بما يلي:
أولاً: السؤال المستفهم المتحقق من وجود هذا الأمر، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟» أي: أحصل ذلك خاطر القبيح، وعلمتم أن ذلك مذموم غير مرضي، فالوجدان بمعنى العلم.^(٨٨)

ثانياً: التعزيز الإيماني للصحابة رضي الله عنهم، حيث قال لهم: «ذَلِكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ» أو «مَحْضُ الْإِيمَانِ» أي: خالص الإيمان. ومعنى ذلك: ما منعكم من قبول ما يليق به الشيطان في أنفسكم واستعظامكم الكلام به إلا صريح الإيمان، فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلاً عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققاً وانتفت عنه الريبة والشكوك. وقيل معناه: أن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه، وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء ولا يقتصر في حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف أراد.^(٨٩)
ثالثاً: الحث على قول: "أَمَنْتُ بِاللَّهِ"، فيها يتجدد الإيمان ويدحر الشيطان، ويظهر الصدر من الوسواس والشكوك.

رابعاً: الأمر بالاستعاذة واللجوء إلى الله تعالى في دفع شر الوسواس، والتحذير من الاسترسال مع الوسواس، والإعراض عن الاصغاء لها، وقطع ذلك والانشغال بغيره.^(٩٠)

- وأخرج الترمذي بسنده عن أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ^(٩١) يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} [الأعراف: ١٣٨] وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ".^(٩٢)

والشبهة هنا تدور حول طلب الصحابة رضي الله عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم ذات أنواط، أي شجرة يتبركون بها ويعلقون عليها أسلحتهم، تأثراً بفعل غيرهم من

المشركين، وكان ذلك عند خروجهم مع النبي ﷺ إلى غزوة حنين بعد فتح مكة، وهم حديثو عهد بجاهلية، فقد كان منهم بعض من دخل في الإسلام حديثاً، ولم يتعلم من أدلة الأحكام آية ولا حديثاً.

وقد حرص النبي ﷺ على رد هذه الشبهة: فسيح ابتداء عند سماع هذا القول، تنزيهاً لله عن هذا العمل، وتعجباً من هذا الطلب.

وخوفهم بمشابهة قوم موسى ﷺ في طلبهم تعدد الآلهة، وبين لهم أن من طلب مماثلة المشركين بذات أنواع فهو جاهل بالتوحيد كاليهود. ثم قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرَكِبَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" وفي هذا وعيد شديد وتخويف من هذه الحال التي هي واقعة لا محالة، قال النووي: "والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ فقد وقع ما أخبر به...". (٩٣)

من خلال ما سبق يتبين أهمية تصحيح المفاهيم، والرد على الشبهات، لما لذلك من أثر في فهم النصوص الشرعية على مراد الله ورسوله.

فينبغي أن ينبري العلماء والدعاة والمربين لتصحيح المفاهيم الخاطئة، والتصدي للشبهات والرد عليها وفق المنهج القرآني، والهدي النبوي، وخاصة في هذا العصر الذي اختلطت فيه المفاهيم، وتغيرت فيه التصورات، وأثيرت فيه الشبهات، والتبست على كثير من الناس.

المطلب الرابع: إنشاء الأوقاف العلمية.

يعد الوقف من أفضل الصدقات، وأكثرها نفعاً، وأدومها أثراً لصاحبه في حياته وبعد مماته. ويُرَاد به: تحبب الأصل، وتسبيل الثمرة. (٩٤)

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على مشروعية الوقف، ومن ذلك ما يلي:
- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ..﴾ [البقرة: ٢٦٧]
وقال سبحانه: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠] وقال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]

والوقف يدخل في عموم الآيات السابقة، وغيرها من الآيات التي تتحدث عن الإنفاق في سبيل الله.

- وأخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة ؓ، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَدٍّ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ". (٩٥)

وقد حمل العلماء الصدقة الجارية على الوقف^(٩٦)، قال النووي: "في الحديث دلالة على صحة أصل الوقف وعظيم ثوابه".^(٩٧)

- وأخرج ابن ماجه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَثَةً، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِلابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». ^(٩٨)

قوله: «يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ» أي: يجري على المؤمن ثوابه بعد موته.

وهذه الأعمال المذكورة في هذا الحديث توضح لنا تنوع مجالات الوقف.

- وأخرج البزار بسنده عن أنس رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَبْعَ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ، وَهُوَ فِي قَبْرِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ كَرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بَيْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ...". ^(٩٩)

وقد ثبت الوقف بفعل النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم:

- أخرج البخاري بسنده عن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئًا، إِلَّا بَعَلْتُهُ الْبَيْضَاءَ، وَسِلَاحَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً». ^(١٠٠)

قوله «وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً»: أي: تصدق النبي ﷺ بمنفعة الأرض، فصار حكمها حكم الوقف، والمعنى: أنه جعلها في حياته صدقة جارية باقية إلى قيامها فيدوم ثواب الصدقة بدوامها. ^(١٠١)

- وكذلك أوقف الصحابة رضي الله عنهم، قال جابر رضي الله عنه: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ذُو مَقْدَرَةٍ إِلَّا وَقَفَ». ^(١٠٢)

- وأوقف عمر رضي الله عنه أرضًا بخيبر: أخرج البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أَصَابَ عُمَرُ بَخَيْبَرَ أَرْضًا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: أَصَبْتُ أَرْضًا لَمْ أُصِيبْ مَالًا قَطُّ أَنْفُسَ مِنْهُ، فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»، فَتَصَدَّقَ عُمَرُ أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ فِي الْفُقَرَاءِ، وَالْقُرْبَى وَالرَّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالضَّيْفِ وَابْنِ السَّبِيلِ، لَا جُنَاحَ عَلَيَّ مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ ^(١٠٣)-(١٠٤)

وهذا الحديث أصل في مشروعية الوقف، وفيه بيان فضله، وأنه من الصدقات الجارية. ^(١٠٥)

وللأوقاف دور كبير في دعم الكثير من المجالات: العلمية والاجتماعية والدعوية والصحية، وغيرها. وقد كان للأوقاف في تاريخنا الإسلامي أثر كبير في دعم المجال العلمي، وذلك بوقف المدارس، والجامعات، والمكتبات، واستنساخ الكتب، وتوزيع المصاحف، ونشر العلم النافع، ومن أشهر تلك المدارس الوقفية: - المدرسة النظامية ببغداد التي أنشأت سنة ٤٥٩هـ، والمدرسة الظاهرية بالقاهرة التي أنشأت سنة ٦٢٦هـ، والمدرسة الصالحية بمصر التي أنشأت سنة ٦٤١هـ، والمدرسة المعتصمية ببغداد، والمدرسة المنصورية بمصر التي أنشأت سنة ٦٨٣هـ، ومدرسة دار الحديث بدمشق، إلى غيرها من المدارس التي كان للوقف أثر بالغ في تشييدها. (١٠٦)

- ومن أشهر المكتبات الوقفية العامة: دار العلم في الموصل، التي أنشأت في أوائل القرن الرابع الهجري، ودار العلم في بغداد سنة ٣٨١هـ، ودار الحكمة في القاهرة سنة ٣٩٥هـ، وخزانة المالكية في مكة المكرمة سنة ٥٨٨هـ، وخزانة الكتب في حلب، وغيرها الكثير. (١٠٧)

وقد كان لتلك المكتبات دور هام في تنظيم أوعية المعلومات والاستفادة منها، ومساعدة العلماء وطلبة العلم للاطلاع على شتى أنواع المعرفة. وفي وقتنا الحاضر اهتمت المملكة العربية السعودية بإنشاء الأوقاف العلمية وتأسيس دور العلم، وإنشاء المكتبات، ورعاية العلماء وطلبة العلم، ومن أبرز الأوقاف العلمية في المملكة (١٠٨):

- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وقد بدأ عمله عام ١٤٠٥هـ، ويقوم المجمع بتوفير المصاحف والترجمات والتسجيلات للحرمين الشريفين، والمساجد، والجامعات والمدارس، والمراكز والمنظمات الإسلامية.
- مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، وقد أنشأت عام ١٤٠٥هـ.
- دار الملك عبد العزيز، وقد أنشأت عام ١٣٩٢هـ.
- مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة، وقد أنشأت عام ١٢٧٠هـ.

وقد اهتمت جامعات المملكة بإنشاء المكتبات الخاصة بها مثل: مكتبة جامعة الملك عبد العزيز، ومكتبة جامعة الملك سعود، ومكتبة الملك عبد الله بجامعة أم القرى، ومكتبة الجامعة الإسلامية، ومكتبة جامعة القصيم، وغيرها من مكتبات الجامعات.

من خلال ما سبق يتبين أن إنشاء الأوقاف العلمية يؤدي إلى صناعة الأثر

المسندام فف المبال العلمف؁ وءءقفق نهضة الأمة وازدهارها المعرفف وءءقافف .
قال ابن الؤوزف: "فاذا علم الإنسان - وإن بالاع فف الؤء- بأن الموء ففءعه
عن العمل؁ عمل فف ءفائه ما فءون له أؤره بعء موءه: فأن كان له شفء من الءنفا؁
وقف وقفا؁ وعرس عرسا؁ وأؤرف نهراف؁ وفسعى فف ءءففل ذرفة ءذكر الله بعءه؁
ففكون الأؤر له؁ أو أن ففصنف كءاباف فف العلم؛ فأن ءصنفل العالم ولءه المءلء؁ وأن
فكون عاملا بالءفر؁ عالما ففه؁ ففنفل من فعله ما ففءءف الؤفر به؛ فءلك الؤف لم
فمء...قء مء قوم وهم فف الناس أءفاء...". (١٠٩)
ءاءمة:

- الءمء الله الؤف بنعمءه ءءم الصالءاء؁ والصلاة والسلام على ءاءم الأنفباء
والمرسلفن نبفنا مءمء وعلى آله وصءبه أؤمعفن..
من ءلال اراسة هذا الموضوع فمكن اسءءءاء ما فلف:
• المراد بمفهوم صناعة الأثر المسندام: إءاءة الإنسان فف ءرك الأثر الءائم؁ بأفضل
الأسالفب الممكنة؁ لءءقفق ءاأفر الإفبابف.
• أهفمة صناعة الأثر المسندام؁ فهو إرفء الإنسان الؤف فمءء إلى الآءرة.
• ءبلفاع العلم ونشره إءءى طرف صناعة الأثر المسندام فف المبال العلمف؁ فأن
العلم مما فسءمر نفعه؁ فلا ففءع أؤر من بلّعه ونشره؁ بل فؤرف ءوابه فف ءفائه
وبعء ممائه.
• ءألف الكءب وإءراء البءوء العلمفة من وسائل ءفظ العلم؁ ونقله من ءفل إلى
آءر.
• ءءففز وءءشءفب على طلب العلم إءءى طرف صناعة الأثر المسندام فف المبال
العلمف؁ لما لءلك من ءأفر كبفر على المءعلم فف إقباله على طلب العلم؁ ومضاءفة
ءهءه؁ واسءءمار طاقءه؁ وإءءال السرور علفه.
• ءصءفب المفاهفم؁ والرء على ءشبءاء إءءى طرف صناعة الأثر المسندام فف
المبال العلمف؁ لأهفمة لءلك فف ءوضفء الءقائق؁ وفهم النصوص الشرعة على
مراد الله ورسوله.
• إنشاء الأوقاف العلمفة إءءى طرف صناعة الأثر المسندام فف المبال العلمف؁
وءءقفق نهضة الأمة وازدهارها المعرفف وءءقافف.
ومن أهم ءءوصفاء ما فلف:
• السعى فف صناعة الأثر المسندام فف المبال العلمف؁ من ءلال ءبلفاع العلم

- ونشره، والتشجيع والتحفيز على طلبه، والبحث فيه.
- الاهتمام بإنشاء الأوقاف العلمية، والاستثمار فيها، لنفعها المستمر في الدنيا والآخرة.
 - أهمية تأصيل المفاهيم الحديثة الدارجة في المجتمع وتصحيحها في ضوء الكتاب والسنة.

هوامش البحث:

- (١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص: ٦٩٣).
- (٢) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ح(١٠١٧)، (٤/٢٠٥٩).
- (٣) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، ح (١٦٣١)، (٣/١٢٥٥).
- (٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/١٤٨).
- (٥) يُنظر: كتاب العين، للفراهيدي، ٣٠٤/١ وتهذيب اللغة، ٢٤/٢ والصاح تاج اللغة وصاح العربية، ١٢٤٥/٣ ومعجم مقاييس اللغة، ٣١٣/٣ ولسان العرب، ٢٠٨/٨. (جميعهم مادة: صنع).
- (٦) معجم الفروق اللغوية، للعسكري (ص: ٣٢٣).
- (٧) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ص: ٤٩٣).
- (٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، (ص: ٥٤٤) والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
- (٩) كتاب التعريفات، للجرجاني (١٣٤) والتوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، (٢١٩).
- (١٠) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، (ص: ٥٤٤).
- (١١) يُنظر: كتاب العين، ٢٣٦/٨ وتهذيب اللغة، ٨٦/١٥ والصاح تاج اللغة وصاح العربية، ٥٧٤/٢-٥٧٥ ومعجم مقاييس اللغة، ٥٣/١ والمفردات في غريب القرآن، ٦٢ ولسان العرب، ٥/٤. (جميعهم مادة: أثر).
- (١٢) يُنظر: التقريب والتيسير للنووي، (ص: ٣٣) ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر (٤/٧٢٤) وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوني، (١/٩٨).
- (١٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، (١/٤٠).
- (١٤) يُنظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلنجي - حامد صادق قنبي، (ص: ٤٢).
- (١٥) يُنظر: مقدمة ابن الصلاح معرفة أنواع علوم الحديث، (ص: ٤٦).
- (١٦) يُنظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوني (١/٩٨).
- (١٧) كتاب التعريفات للجرجاني، ٩.
- (١٨) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ٣٨.
- (١٩) يُنظر: تهذيب اللغة، (١٤٧/١٤) والصاح تاج اللغة وصاح العربية، (٥/١٩٢٢) ولسان العرب، (١٢/٢١٢) وتاج العروس، (٣٢/١٩٠): (مادة: دوم).
- (٢٠) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب احتساب الآثار، ح٦٥٦، (١/١٣٢)، وأخرجه مسلم بلفظ: «يَا بَنِي سَلْمَةَ يَا رُكُمُ تَكْتَبُ آثَارَكُمْ، دِيَارَكُمْ تَكْتَبُ آثَارَكُمْ». صحيح مسلم، كتاب المساجد، بابُ فضلِ كثرةِ الخطا إلى المساجد، ح٦٦٥، (١/٤٦٢).

- (٢١) يُنظر: شرح صحيح البخارى؁ لابن بطلال (٢٨١/٢) وفتح البارى لابن حجر؁ (١٤٠/٢).
- (٢٢) صحيح مسلم؁ كتاب العلم؁ باب من سن سنة حسنة أو سيئة؁ ح (١٠١٧)؁ (٢٠٥٩/٤).
- (٢٣) يُنظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين؁ لابن الجوزى (٤٣٤/١)؁ والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج؁ للنووى؁ (١٠٤/٧) وشرح رياض الصالحين؁ محمد بن صالح العثيمين؁ (٣٤٥/٢).
- (٢٤) صحيح مسلم؁ كتاب؁ باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ؁ ح (٢٦٧٤)؁ (٢٠٦٠/٤).
- (٢٥) يُنظر: المنهاج شرح صحيح مسلم؁ للنووى؁ (٢٢٧/١٦).
- (٢٦) صحيح مسلم؁ كتاب الهبات؁ باب مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ؁ ح (١٦٣١)؁ (١٢٥٥/٣).
- (٢٧) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة؁ لابن القيم؁ (١٧٥/١).
- (٢٨) سنن ابن ماجه؁ (المقدمة) افتتاح كتاب الإيمان؁ باب ثواب معلم الناس الخير؁ ح ٢٤٢؁ (٨٨/١). قال الألبانى: "حسن"؁ ينظر: صحيح الترغيب والترهيب؁ للألبانى (١٨/١).
- (٢٩) يُنظر: التيسير بشرح الجامع الصغير؁ المناوى؁ (٣٥١/١).
- (٣٠) يُنظر: تفسير ابن كثير؁ (١٣٣/٦) وتفسير السعدى؁ (ص: ٥٨٨).
- (٣١) عزاه إليه ابن القيم. ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة؁ (٦١/١).
- (٣٢) ينظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٤٢٧/٦) وتفسير السعدى = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٣٩).
- (٣٣) ينظر: فضل تبليغ العلم والهدى عن الله ورسوله؁ وذم من أعرض عن ذلك؁ عبد الله بن عبد الرحمن السعدى؁ ٢٠٢٢.
- (٣٤) ينظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٤٢٧/٦) وتفسير القرآن الكريم سورة الأحزاب؁ لابن عثيمين؁ (٣١٤).
- (٣٥) تفسير السعدى = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٥٥).
- (٣٦) أخرجه الطبري بسنده الحسن عن قتادة. ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (٤٦١/٧) والصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٤٩٠/١).
- (٣٧) صحيح البخارى؁ كتاب أحاديث الأنبياء؁ باب مَا ذَكَرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؁ ح ٣٤٦١؁ (١٧٠/٤).
- (٣٨) ينظر: الجليس الصالح الكافى والأنيس الناصح الشافى؁ لأبو الفرج النهروانى وفتح البارى لابن حجر (٤٩٨/٦).
- (٣٩) ينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة؁ للبيضاوى وقوت المغتذى على جامع الترمذى (٦٦٥/٢).
- (٤٠) ينظر: منار القارى شرح مختصر صحيح البخارى (٢١٢/٤).
- (٤١) سنن أبى داود؁ كتاب العلم؁ باب فضل نشر العلم؁ ح ٣٦٦٠؁ (٣٢٢/٣). قال الألبانى: صحيح. وأخرجه الترمذى بلفظه وحسنه. سنن الترمذى؁ أبواب العلم؁ باب ما جاء فى الحث على تبليغ السماع؁ ح ٢٦٥٦ (٣٣/٥). قال الألبانى: صحيح. وأخرجه ابن ماجه بمثله. سنن ابن ماجه؁ المقدمة؁ باب مَنْ بَلَغَ عِلْمًا؁ ح ٢٣٠؁ (٨٤/١). قال الألبانى: صحيح.
- (٤٢) ينظر: النهاية فى غريب الحديث والأثر؁ ابن الأثير؁ (٧١/٥).

- (٤٣) ينظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي، السيوطي، (٦٦١/٢) وعون المعبود وحاشية ابن القيم، شرف الحق، العظيم آبادي، (٦٨/١٠) وتحفة الأحوزي، المباركفوري، (٢٤٧/٧) - (٣٤٨).
- (٤٤) سنن الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ح ٢٦٨٥، (٥٠/٥). قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ».
- (٤٥) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٩٨/١) وتحفة الأحوزي (٣٨٠/٧).
- (٤٦) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (٦٣/١).
- (٤٧) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ النَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، ح (١٦٣١)، (١٢٥٥/٣).
- (٤٨) شرح النووي على مسلم (٨٥/١١).
- (٤٩) ينظر: بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار ط الرشد (ص: ١١٣).
- (٥٠) الترغيب والترهيب، للمنذري. (٦٢/١).
- (٥١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١٤٨/١).
- (٥٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة الكناي، (٦٣-٦٤).
- (٥٣) سنن ابن ماجه، (المقدمة) افتتاح كتاب الإيمان، باب ثواب معلم الناس الخير، ح ٢٤٢، (٨٨/١). قال الألباني: "حسن"، ينظر: صحيح الترغيب والترهيب، للألباني (١٨/١).
- (٥٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٢٦/١).
- (٥٥) صيد الخاطر، لابن الجوزي، (ص: ٣٤).
- (٥٦) التذكرة في الوعظ، لابن الجوزي (ص: ٥٥).
- (٥٧) مع التنبيه لأهمية التثبيت، وصحة النقل، وتحري الدقة في النشر، وخاصة عند نقل نصوص الكتاب والسنة النبوية وتوضيح معانيها.
- (٥٨) التحفيز: (حفز) الحاء والفاء والزاء كلمة واحدة تدل على الحث وما قرب منه. فالحفز: حثك الشيء من خلفه. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٨٧٤/٣) ومجمل اللغة لابن فارس (ص: ٢٤٤) ومقاييس اللغة (٨٥/٢) ولسان العرب (٣٣٧/٥). وقد تنوعت تعريفات التحفيز في الاصطلاح بحسب مجالاته، والمراد به هنا: كل قول أو فعل أو إشارة تدفع الإنسان إلى عمل شيء ما، أو الاستمرار فيه. التشجيع: (شجع) الشين والجيم والعين أصل واحد يدل على جرأة وإقدام، ومن ذلك الرجل الشجاع، وهو المقدم. والشجاعة: شدة القلب عند البأس. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٢٣٥/٣) ومقاييس اللغة (٢٤٧/٣) ولسان العرب (١٧٣/٨).
- (٥٩) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ح ٢٦٩٩، (٢٠٧٤/٤).
- (٦٠) سنن ابن ماجه، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ح ٢٢٣، (٨١/١). قال الألباني: "صحيح"، وأخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ح ٣٦٤١، (٣١٧/٣). قال الألباني: "صحيح". وأخرجه الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ح ٢٦٨٢، (٤٨/٥). قال الألباني: "صحيح".
- (٦١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ح (٨١٠)، (٥٥٦/١).
- (٦٢) ينظر: شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المُسمَى: إكمال المُعلِّم بفوائد مسلم، (١٧٨/٣).

- (٦٣) الفقيه والمتفقه؁ أحمء بن على الخطيب البآءاءى؁ (٢٧٩/٢).
- (٦٤) ينظر: شرح النووى على مسلم (٩٣/٦) ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٤٦٢/٤). وتطريز رياض الصالحين (ص: ٥٩٤).
- (٦٥) صحيح البخارى؁ كتاب العلم؁ باب الحرص على الحديث؁ ح ٩٩؁ (٣١/١).
- (٦٦) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطلال (١٧٥-١٧٦).
- (٦٧) صحيح البخارى؁ كتاب العلم؁ باب قول النبىؑ : «اللهم علمه الكتاب»؁ ح ٧٥؁ (٢٦/١).
- (٦٨) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطلال (١٦٠/١) ومنار القارى شرح مختصر صحيح البخارى (١٧٦/١).
- (٦٩) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١٧٥/٣) والديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب (ص: ٢٢٨).
- (٧٠) الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب (ص: ٢٢٨).
- (٧١) فتح البارى لابن حجر؁ المقدمة (٧/١).
- (٧٢) ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية؁ والبرزالى؁ والمزى؁ للذهبي؁ (ص: ٣٧)؁ والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة؁ لابن حجر العسقلانى؁ (٢٧٨/٤).
- (٧٣) وللمزيد ينظر: المنهج النبوى فى تصحيح المفاهيم؁ دراسة وصفية تحليلية من خلال أحاديث الصحيحين؁ د. مصطفى محمد يسلم الأمين الجكنى؁ بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية؁ المجلء ٨٩؁ يونيو ٢٠٢٢ م.
- (٧٤) صحيح البخارى؁ كتاب الأدب؁ باب الحذر من الغضب؁ ح ٦١١٤؁ (٢٨/٨).
- (٧٥) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطلال (٢٩٦/٩)؁ وشرح النووى على مسلم (١٦٢/١٦) وفتح البارى لابن حجر (٥١٩/١٠) وشرح رياض الصالحين (٢٧١/١) ومنار القارى شرح مختصر صحيح البخارى (٢٥٣/٥).
- (٧٦) صحيح البخارى؁ كتاب الإكراه؁ باب يمين الرجل لصاحبه: إنه أخوه؁ ح ٦٩٥٢؁ (٢٢/٩).
- (٧٧) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطلال (٥٧٢/٦) وفتح البارى لابن حجر (٩٨/٥).
- (٧٨) صحيح البخارى؁ كتاب النكاح؁ باب الترغيب فى النكاح؁ ح ٥٠٦٣؁ (٢/٧).
- (٧٩) ينظر: سبل السلام (١٦١/٢).
- (٨٠) صحيح مسلم؁ كتاب البر والصلة والآداب؁ باب تحريم الظلم؁ ح (٢٥٨١)؁ (١٩٩٧/٤).
- (٨١) ينظر: معالم السنن (٢٢٣/٤) وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٣٣/١) وشرح النووى على مسلم (١٣٥/١٦) وفتح البارى لابن حجر؁ (٥٦٦/١٠) وتطريز رياض الصالحين (ص: ١٧٠).
- (٨٢) ينظر: زاد المعاد فى هدى خير العباد؁ لابن القيم (٥٩٤/٣).
- (٨٣) وللمزيد ينظر: الشبهات والأخطاء العقدية وهدى النبىؑ فى معالجاتها؁ أحمء بن عائض آل عباس؁ رسالة ماجستير؁ جامعة أم القرى؁ إشراف: د. محمد البيومى؁ ٥١٤٣٦.
- (٨٤) صحيح مسلم؁ كتاب الإيمان؁ باب بيان الوسوسة فى الإيمان وما يقوله من وجدها؁ ح (١٣٢)؁ (١١٩/١).
- (٨٥) صحيح مسلم؁ كتاب الإيمان؁ باب بيان الوسوسة فى الإيمان وما يقوله من وجدها؁ ح (١٣٣)؁ (١١٩/١).
- (٨٦) صحيح مسلم؁ كتاب الإيمان؁ باب بيان الوسوسة فى الإيمان وما يقوله من وجدها؁ ح (١٣٤)؁ (١١٩/١).

- (٨٧) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ح (١٣٤)، (١١٩/١).
- (٨٨) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٣٧/١).
- (٨٩) شرح النووي على مسلم (١٥٣/٢).
- (٩٠) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٥٥/٢).
- (٩١) ذات أنواط: هي اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم: أي يعلقونه بها، ويعكفون حولها، فسألوه أن يجعل لهم مثلها، فنهاهم عن ذلك. وأنواط: جمع نوط، وهو مصدر سمي به المنوط. النهاية في غريب الحديث والأثر (١٢٨/٥).
- (٩٢) سنن الترمذي ت شاكر، أبواب الفتن، باب ما جاء لتركيبن سنن من كان قبلكم، ح ٢١٨٠، (٤٧٥/٤). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني: صحيح. مشكاة المصابيح (١٤٨٨/٣).
- (٩٣) شرح النووي على مسلم (٢٢٠/١٦).
- (٩٤) المغني لابن قدامة (٣/٦). ومعنى "تحبيس الأصل" أي: إمساك الذات عن أسباب التملكات مع قطع ملكه فيها. و"تسبيل المنفعة" أي: إطلاق فوائد العين الموقوفة من غلة وثمرة وغيرها للجهة المعنية. ينظر: كشف القناع عن متن الإقناع (٢٤١/٤). وقد اختلف الفقهاء في تعريف الوقف بحسب اتجاهات كل منهم.
- (٩٥) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ح (١٦٣١)، (١٢٥٥/٣).
- (٩٦) ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبد السلام، (١٣٥/١) وشرح النووي على مسلم (٨٥/١١) ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشربيني، (٥٢٣/٣).
- (٩٧) شرح النووي على مسلم (٨٥/١١).
- (٩٨) سنن ابن ماجه، (المقدمة) افتتاح كتاب الإيمان، باب ثواب معلم الناس الخير، ح ٢٤٢، (٨٨/١). قال الألباني: "حسن"، ينظر: صحيح الترغيب والترهيب، للألباني (١٨/١).
- (٩٩) مسند البزار = البحر الزخار، مسند أبي حمزة أنس بن مالك، ح ٧٢٨٩، (٤٨٣/١٣). قال الألباني: (حسن لغيره). ينظر: صحيح الترغيب والترهيب، للألباني، (١٧/١).
- (١٠٠) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي: «وصية الرجل مكتوبة عنده»، ح ٢٧٣٩، (٢/٤).
- (١٠١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣٦٠/٥) وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣١/١٤) ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٨٥٩/٩).
- (١٠٢) أحكام الأوقاف، أبو بكر الخصاص، (١٥).
- (١٠٣) قوله: "غير مُمَوَّل فيه" معناه: غير متخذ منها ما لا، أي: ملكا، والمراد أنه لا يملك شيئا من رقابها. فتح الباري لابن حجر (٤٠١/٥).
- (١٠٤) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوقف كيف يكتب؟، ح ٢٧٧٢، (١٢/٤).
- (١٠٥) ينظر: شرح النووي على مسلم (٨٦/١١) وفتح الباري لابن حجر (٤٠٢/٥).
- (١٠٦) ينظر: نظم الوقف الإسلامي وتأثيره في التنمية، د. محمود طارق هارون، (٢٧٧/١) والوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، د. محمد بن أحمد الصالح، (١٨١).

- (١٠٧) ينظر: نظم الوقف الإسلامى وتأثيره فى التنمية؁ د. محمود طارق هارون؁ (٣٠٣/١)
والوقف فى الشريعة الإسلامىة وأثره فى تنمية المجتمع؁ الصالح؁ (١٨٧).
(١٠٨) ينظر: الوقف فى الشريعة الإسلامىة وأثره فى تنمية المجتمع؁ الصالح؁ ٢٣١.
(١٠٩) صيد خاطر؁ لابن الجوزى؁ (ص: ٣٤).

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير؁ أبو السعادات المبارك بن محمد؁ ١٣٩٩هـ. "النهاية فى غريب الحديث والأثر"؁ تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي؁ المكتبة العلمىة؁ بيروت.
- الأزهرى؁ محمد بن أحمد؁ ٢٠٠١م. "تهذيب اللغة"؁ المحقق: محمد عوض مرعب؁ دار إحياء التراث العربى؁ بيروت؁ ط١.
- الألبانى؁ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح؁ ١٤١٥هـ - ١٤٢٢هـ؁ "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها"؁ مكتبة المعارف للنشر؁ الرياض؁ ط١.
- الألبانى؁ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح؁ صحيح الترغيب والترهيب؁ ط٥ (مكتبة المعارف - الرياض).
- البخارى؁ محمد بن إسماعيل؁ ١٤٢٢هـ. "صحيح البخارى"؁ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر؁ دار طوق النجاة؁ ط١.
- البزار؁ أبو بكر أحمد بن عمرو؁ "مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار"؁ المحقق: محفوظ الرحمن زين الله؁ (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبرى عبد الخالق الشافعى (حقق الجزء ١٨) مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة؁ ط١.
- البسام؁ عبد الله بن عبد الرحمن؁ تيسير العلام شرح عمدة الأحكام؁ حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهرسه: محمد صبحى بن حسن حلاق؁ مكتبة الصحابة؁ الإمارات - مكتبة التابعين؁ القاهرة؁ ط١٠؁ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م
- ابن بطال؁ على بن خلف؁ ١٤٢٣هـ. "شرح صحيح البخارى"؁ تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم؁ مكتبة الرشد؁ الرياض؁ ط٢.
- أبو البقاء الكفوى؁ أيوب بن موسى؁ "الكليات معجم فى المصطلحات والفروق اللغوىة"؁ تحقيق: عدنان درويش - محمد المصرى مؤسسة الرسالة؁ بيروت.
- البهوتى؁ منصور بن يونس؁ كشف القناع عن متن الإقناع؁ دار الكتب العلمىة.
- البوصيرى؁ أحمد بن أبى بكر؁ ١٤٠٣هـ "مصباح الزجاجاة فى زوائد ابن ماجه"؁ المحقق: محمد المنتقى الكشناوى؁ دار العربىة - بيروت؁ ط٢.
- الترمذى؁ محمد بن عيسى (١٣٩٥هـ) سنن الترمذى؁ تحقيق: أحمد محمد شاكى ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض؁ ط٢؁ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي.
- البيضاوى؁ القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر "تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة"؁ المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب؁ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامىة بالكويت؁ ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

- التهانوني، محمد علي، ١٩٩٦م، "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، ط١.
- الجرجاني، علي بن محمد، ١٤٠٣هـ، "كتاب التعريفات"، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
- الجكني، مصطفى محمد يسلم الأمين، ٢٠٢٢م، "المنهج النبوي في تصحيح المفاهيم، دراسة وصفية تحليلية من خلال أحاديث الصحيحين"، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد ٨٩، يونيو، ٢٠٢٢م.
- ابن جماعة الكناني، بدر الدين ابن أبي إسحاق إبراهيم "تذكرة السامع والمنتكلم في أدب العالم والمتعلم"، تحقيق: محمد هاشم الندوي، دائرة المعارف، وصورته دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٥٤هـ.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، ١٤٠٧هـ "الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٤١٨هـ "تخية الفكر في مصطلح أهل الأثر"، المحقق: عصام الصبايطي - عماد السيد، دار الحديث - القاهرة، ط٥.
- ابن حجر، أحمد بن علي، ١٣٧٩هـ. "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، دار المعرفة، بيروت.
- ابن حجر، أحمد بن علي "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد- الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- الخصاف، أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني، أحكام الأوقاف، مطبعة بولاق، ١٣٢٢هـ.
- الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية - حلب، ط١٣٥١، ١هـ - ١٩٣٢م
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي "الفيقه والمتفقه"، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغزازي، دار ابن الجوزي - السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ.
- الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، "ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية، والبرزالي، والمزي"، المحقق: محمد بن ناصر العجمي، دار ابن الأثير - الكويت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، ١٤١٢هـ، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، بيروت، دمشق، ط١.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث، "سنن أبي داود"، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ١٤٢٠هـ. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال دريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ.
- السعد، عبد الله بن عبد الرحمن، "فضل تبليغ العلم والهدى عن الله ورسوله، وذم من أعرض عن ذلك"، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢.

- السفوطف؁ جلال الالف بن الرامن بن أفف بكر؁ ١٤٢٤ هـ "قوت المغلفف على جامع الترمذف"؁ رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى؁ مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الالف.
- شرف الحق العظفم أبادف؁ محمد أشرف؁ ١٤١٥ هـ "عون المعبود شرح سنن أفف داود"؁ دار الكلب العلمفة - بفروف.
- الصال؁ محمد بن أحمء؁ "الوقف فف الشرفعة الإسلامفة وأثره فف تنمية المجتمع"؁ د.محمد بن أحمء الصال؁ ط١؁ الرفاض؁ ١٤٢٢هـ.
- ابن الصال؁ عثمان بن عبء الرامن؁ ١٤٠٦هـ "مقدمة ابن الصال؁ معرفة أنواع علوم الالف"؁ المقق: نور الالف عفر؁ دار الفكر - سورفا؁ دار الفكر المعاصر - بفروف.
- الصنعانف؁ محمد بن إسماعل "سبل السلام"؁ دار الالف.
- الطفرف؁ محمد بن جرفر؁ ١٤٢٠ هـ؁ "جامع البfan عن تأوفل آف القرآن"؁ فقفق: أحمء محمد شاكرف؁ مؤسسة الرسالة؁ بفروف؁ ط١.
- آل عباس؁ أحمء بن عائض "الشبهاء والأخطاء العقففة وهفء النبف □ فف معالفتها"؁ رسالة ماجسفر؁ جامعة أم القرى؁ إشراف: د.محمد البفومف؁ ١٤٣٦هـ.
- العفمفن؁ محمد بن صال؁ ١٤٢٦هـ؁ "شرح رفاض الصالحن"؁ دار الوطن للنشر؁ الرفاض.
- العفمفن؁ محمد بن صال؁ "فسفر القرآن الكرفم سورة الأحزاب"؁ مؤسسة الشفخ محمد العفمفن الالففة؁ السعودفة؁ ط١؁ ١٤٣٦هـ.
- العز؁ عز الالف عبء العزفر بن عبء السلام السلفف؁ الملقب بسلفان العلماء؁ "قواعد الأحكام فف مصال؁ الأنام" مرالعه: طه عبء الرؤوف سعد؁ مكتبة الكلفاء الأزهرفة - القاهرة؁ ١٤١٤ هـ.
- العفنف؁ محمود بن أحمء بن موسى؁ "عمءة القارف شرح صفف البخارف"؁ دار إفااء الفراث العربف - بفروف.
- ابن فارس؁ أحمء بن فارس الرازف؁ ١٣٩٩هـ؁ "معجم مقابفس اللغة"؁ فقفق: عبء السلام محمد هارون؁ دار الفكر؁ ط١.
- ابن فارس؁ أحمء بن فارس الرازف؁ ١٤٠٦هـ "معجم اللغة"؁ فقفق: زهفر عبء المحسن سلطان؁ ط٢؁ بفروف: مؤسسة الرسالة.
- ابن فرعون؁ أبراهفم بن عف؁ الالفاف المذهب فف معرفة أعلان علماء المذهب؁ بفروف: دار الكلب العلمفة.
- الفراهفءف؁ الالف بن أحمء؁ "العفن"؁ المقق: مهفء المخرومي وإبراهفم السامرائف؁ دار ومكبة الهلال.
- أبو الفرف؁ عبء الرامن الجوزف؁ "كشف المشكل من ففء الصففن"؁ المقق: عف حسفن البواب؁ دار الوطن؁ الرفاض.
- أبو الفرف؁ عبء الرامن الجوزف؁ "صفء الالف"؁ بعنافة: حسن المساحف سوفان؁ دار القلم - دمشق؁ ط١؁ ١٤٢٥هـ.
- أبو الفرف؁ عبء الرامن الجوزف؁ "الفكرة فف الوعض"؁ المقق: أحمء عبء الوهاب ففف؁ دار المعرفة - بفروف؁ ط١؁ ١٤٠٦هـ.
- القارف؁ عف بن سلطان؁ ١٤٢٢هـ. "مرقاة المفافف شرح مشكاة المصابف؁"؁ دار الفكر؁ لبنان؁ ط١.
- قاسم؁ حمزة محمد؁ ١٤١٠ هـ. "منار القارف شرح مفصر صفف البخارف"؁ مكتبة دار البfan - دمشق؁ مكتبة المؤفء-الطائف.

- القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي "شرح صحيح مسلم المُسمَّى: إكمال المُعلِّم بفوائد مسلم"، المحقق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.
- القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي، "ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، وعبد القادر الصحراوي، وآخرون، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط١.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد (٤٣٤هـ) المغني، تحقيق: د. عبدالله التركي، ود: عبد الفتاح الحلو، ط٨، الرياض: دار عالم الكتب.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة"، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، "١٤١٥هـ" زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ٤٣٢هـ، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، الرياض، ط٢.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، "سنن ابن ماجه"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- المبارك، فيصل بن عبد العزيز "تطريز رياض الصالحين"، المحقق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزبير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن، "تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي"، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، "المعجم الوسيط"، دار الدعوة.
- محمد رواس قلججي، حامد صادق قنبي، ١٤٠٨هـ، "معجم لغة الفقهاء"، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢.
- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، ١٤٠٨هـ، "التيسير بشرح الجامع الصغير"، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣.
- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، ١٤١٠هـ، "التوقيف على مهمات التعاريف"، عالم الكتب، القاهرة، ط١.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي "الترغيب والترهيب"، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٤١٤هـ، "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، ط٣.
- النهرواني، أبو الفرج المعافى، بن زكريا بن يحيى، "الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي"، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م و
- نور الدين السندي، محمد بن عبد الهادي، "حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه"، دار الجيل، بيروت، ط٢.
- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، ١٤٠٥هـ، "التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث"، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١.
- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، ١٣٩٢هـ "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢.

- النفسابورف؁ مسلم بن الحبال النفسابورف؁ " صحفح مسلم=المسند الصففح المففصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله "؁ المففق: محمد فؤاد عبد الباقف؁ دار إففاء التراث العربف؁ بفروت.
- هارون؁ محمود طارق؁ "نظم الوقف الإسلامف وتأففره فف التتمفة"؁ الال الأكاءفمفة للعلوم؁ ط ١؁ ٢٠٠٩م.
- أبو هلال العسكرف؁ الحسن بن عبد الله؁ " الفروق اللغوفة"؁ المففق: محمد إبراهم سلفم؁ دار العلم والنقالفة؁ القاهرة.
- ابن فأسفن؁ حكمت بن بشفر (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) موسوعة الصففح المسبور من التففسفر بالمأنور؁ ط ١؁ المافنة المنورة: دار المأنر للنشر والتوزفع.